ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٣٤) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج١٥)
المذهب الطوسي حاشية وتوضيح
الاثنين : ٣/جمادى الاولى/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٨/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ الخامسَ عشر من عُنواننا الـمُتقدِّم في الحلقات الماضية: "**الـمَذْهَبُ الطوسي**".
حلقةُ اليوم بمثابة حاشية، بمثابة تعليقٍ لأجلِ توضيحِ بعض المطالبِ المهمَّة، في الحلقةِ الماضية انتهى كلامي في مَعَالِم الـمَذْهَب الطوسي.
في تَفقُّه دين العترة الطاهرة هُنَاكَ تركيزٌ:
أولاً: العَقيدةُ السَّليمةُ وتحديداً مَعرفةُ إمامِ الزمان، وواضحٌ لَديكُم (**مَنْ لَمْ يَعْرِف إِمَامَ زَمَانه مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيّة**)، فحينما أقولُ من أنَّ تَفقُّهَ العترة الطاهرة فيه تركيزٌ على العقيدة السَّليمة الَّتي جَوهَرُها مَعرِفةُ إمامِ زماننا لابُدَّ أن تكونَ المعرفةُ في السِّياق الَّذي يريدونَ منَّا أنْ نَعرِفَ من خلاله إمامَ زماننا..
ثانياً: تغذيةٌ وإنماء الجانب الوجداني المعنويّ الرّوحي عبر منظومة الأدعية والزّيارات، كمٌّ هائلٌ عندَنا، كُنوزٌ عظيمةٌ من الأدعيةِ والزّيارات، هذا الكمُّ الهائلُ أئمَّتُنا يُريدونَ منَّا أن نَتواصَلَ معهُ:
- مَرّةً بنحو العبادة الطقوسية.
- ومَرّةً بنحوِ التَّدبُّرِ والتَّفكُّرِ والدِّراسة والبحث العلمي والمعرفي.
فهذه النُصوصُ خزائنُ للمعارف والعقائد، إنَّها خزائنُ ثقافة العترة الطاهرة، هُم لا يُريدونَ منَّا أن نَتعامَلَ معها تَعامُلاً طُقوسيّاً فقط، نُمارِسُها في طُقوسِنا وفي زياراتِنا وفي عباداتنا الرّسميّة الشَّرعيّة لكنَّها تبقى خزائنَ للمَعارف والثقافة العقائديَّة الـمُحَمَّديَّة العَلَويَّة الزَّهْرَائيّة.
النقطةُ الثالثة: معَارفُ الكتابِ والعترة، والَّتي يَصْطَلِحُ القُرآنُ عليها وتَصْطَلِحُ الأحاديثُ الشريفةُ عليها؛ (الحِكْمَة)، إنَّها مَعارِفُ الكتابِ والعترة من خِلالِ بياناتِ أئمَّتِنا في الأحاديث التَّفسيريَّة، أو في أحاديث المعارف الغَيبيّة في مقامات مُحمَّد وآل مُحمَّد وشُؤونهم وما يَتفَرّعُ عن تلكَ المقامات.
رابعاً: الفتاوى والأحكام ، الفتاوى والأحكام تأتي في قائمة أولويّات التَّفَقُّه في آخرِ القائمة، لماذا؟ لأنَّ الفتاوى والأحكامَ تَنزُّلٌ عن الحقائق الَّتي مَرّ ذكرُها، البدايةُ من مَعرِفَة إمامِ زماننا، الفتاوى والأحكامُ رموزٌ، إشاراتٌ عبر الطقوس في العبادات، والالتزامات في المعاملات والأخلاق، إنَّها إشاراتٌ ورموزٌ تأخُذُنا إلى ملاكٍ واحد، هذا الـملاكُ الواحد تحقيقُ العُبوديَّة في فناء إمامِ زماننا، إنَّهُ التَّسليمُ والسَّالميَّةُ لإمامِ زماننا، فَكُلُّ العباداتِ وكُلُّ أحكام المعاملاتِ تقودُنا إلى هذهِ النتيجة، ولذا يَلزَمُنا أن نَعرِفَ فتاوانا وأحكامَنا وفقاً لدين العترة وليس وفقاً للمذهبِ الطوسي القَذر.
الـمَذْهَبُ الطوسيّ القَذر يقولُ لَكُم ؛ من أنَّ ذكرَ أمير المؤمنين في التشهُّد الوسطي والأخير في الصَّلوات المفروضة يُبطِلُ الصَّلاة.
أمَّا دينُ العترة الطاهرة فإنَّهُ يقولُ لَكُم في فتاواه وأحكامه ؛ من أنَّ الصَّلوات المفروضةَ شُرِّعت لأجلِ ذِكرِ أمير المؤمنين، أحاديثُهم هكذا تقول ما أنا الَّذي أقول، الصَّلَواتُ الواجبةُ شُرِّعت لأجلِ أن نُكَرِّرَ وأن نُعيدَ ذكرَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وسِرّ قَبول الصَّلاة هو ذكرُ عليٍّ فيها، صلاتُنا من دُونِ عليٍّ نجاسةٌ ورجاسة من دُونِ ذكره، لأنَّ علياً هو الَّذي يقول: (**أَنَا صَلاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ**)، ماهيّةُ الصَّلاة لا تتحقَّقُ إلَّا بذكرِ عليٍّ، فإذا خَلَت من ذكرِ عليٍّ يُمكنكم أن تُسمّوها أيّ شيء، يُمكنكم أن تُسمّوها خُرء كلبٍ مثلاً، يُمكنكم أن تُسمّوها مَني خنزيرٍ، يُمكنكم أن تُسمّوها ما تُريدونَ أن تُسمّوها، لكنَّكُم لا تستطيعونَ أن تُسمّوها صلاة لأنَّ ماهيّة الصَّلاة لا تتحقَّقُ إلَّا بذكرِ عليٍّ، المرادُ من ماهيّة الشيء ما يَقعُ في جوابِ (ما هو)، كما يقولُ الفلاسفة، فماهيّةُ الصَّلاة ما يقعُ في جوابِ؛ (ما هي الصَّلاة؟)، الصَّلاةُ طقسُ عبادةٍ قوامُها ذكرُ عليٍّ.
كيفَ صارَ هذَا؟! الآيَةُ السابعةُ والستّون بعد البسملة من سورة المائدة آيةُ الغدير؛ ﴿**وَإِن لَمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، هذه الآيةُ جعلت الرِّسالةَ بِكُلِّ تفاصيلها تساوي صفراً من دُونِ بيعة الغدير، الصَّلاةُ كذلكَ هي تطبيقٌ للعقيدةِ هذه مثلما ولايةُ عليٍّ هي العنوانُ الرّئيسُ للدِّين في العقيدة، فإنَّ الصَّلاة وخُصوصاً الصَّلاةُ المفروضَة، الصَّلَوات اليومية هي العنوانُ الأوَّلُ للعبادات..
ما هي الصَّلاة؟
إذا كانَ للصَّلاة من جِنسٍ قريبٍ فَجنسُها القريبُ؛ "التوحيدُ والنُبُوَّةُ"، الشهادةُ الأولى والشهادةُ الثانية.
وفَصلُها الـمُميِّزُ والَّذي يُمثِّلُ حقيقتها؛ مثلما النَّاطقيّةُ تُمثِّلُ حقيقةَ الإنسان، العَلَويَّةُ هُنا تُمثِّلُ حقيقةَ الصَّلاة، ولذَا قال عليٌّ: (**أَنَا صَلاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُم**)..
في (الكافي الشريف)، الجزء الأوَّل من طبعة دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة الثامنة والأربعين/ الحديثُ السادس: **بِسَنده** - بسند الكُلَيني رضوانُ اللّه تعالى عليه - **عَن عَلِيّ بنِ أبي حَمْزَة** - هذا مرجعُ الواقفة لعنةُ اللّه عليه، لكنَّ الحديثَ نقلهُ أيَّام هدايته، هذا هو الَّذي قالَ لَهُ إمامُنا الكاظم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: (يَا عَلِي - إنَّهُ علي البطائني - يَا عَلِيّ أنْتَ وَ أصْحَابُكَ أشْبَاهُ الحَمير)، هذا هو مرجعُ الحَمير عليٌّ البطائني المرجعُ الحمار، وبعدَ ذلكَ وَصفَهُ الإمامُ الرِّضا؛ "بالكَلْبِ الممطور"، حينما وصفَ الواقفةَ بالكلابِ الممطورة ترقَّى من الحمارِ إلى الكَلْبِ الممطور، الكَلْبُ الممطور هو الكَلْبُ الَّذي بَلَّلَهُ ماء المطر فعادةً ما يَنفضُ جسمهُ فينشرُ الماء النَّجس في كُلِّ مكان، فَهذا هو المرجعُ الكبيرُ عليٌّ البطائني المرجعُ الحمار والمرجعُ الكَلْب، هكذا يصفُ الأئمَّةُ مراجعَ الشيعة من أصحابِهم إذا ما ضَلّوا وأوجدوا لهم مَذْهَباً خاصّاً بهم فهذا أوجدَ مَذْهَبَ الواقفة، والطوسي أوجدَ الـمَذْهَبَ الطوسي.
عَن عَلِيّ بن أبي حَمْزَة قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبد اللّه - الصَّادقَ صلواتُ اللّه عليه - **يَقُول: تَفَقَّهُوا فِي الدِّين فَإِنَّهُ مَنْ لَم يَتَفَقَّه منْكُم فِي الدِّيْنِ فَهُوَ أعْرَابِي** - هذا العنوانُ يُشيرُ إلى سقيفة بني ساعدة، في ثقافة العترة الطاهرة الأعرابُ هُم أتباعُ سقيفة بني ساعدة، ولذا يُقالُ للأوَّل والثاني؛ "الأعرابيان"، فمعنى الأعرابي هو النَّاصبي - **إِنَّ اللّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِه: "لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّيْنِ وَلِينذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ"** - وهذا هو الَّذي أقومُ به معكُم، فأنتُم قومي، وأنتُم أهلي، وأنا واحدٌ منكُم، هذا هو الَّذي تُحَقِّقهُ عَملياً لَكُم قناةُ القمر كما يَصِفُونَها بأنَّها قناةٌ ماسونيّة لأنَّها تُقَدِّمُ لكُم دينَ العترة الطاهرة هكذا يصفُها السيستانيون..
الحديثُ السابع: **بِسَنده** - بسند الكُليني - **عَن مُفَضَّل بنِ عُمَر، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبد اللّه** - الصَّادقَ صلواتُ اللّه وسلامُهُ عَلَيه - **يَقُول: عَلَيكُم بِالتَّفَقُّه فِي دِيْنِ اللّه** - إنَّهُ التَّفقُّهُ بحسبِ دينِ العترة، فدينُ اللّه هُو دينُ فَاطمَة مثلما جَاءَ ذلكَ صريحاً في الآيَة الخَامسة بعدَ البَسملة من سُورة البَينة: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾، القَيِّمةُ فَاطمَة كما يقولُ باقرُ العلوم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **وَلَا تَكُونُوا أَعْرَاباً** - لا تَكُونوا من أتباعِ سقيفةِ بني سَاعدة إنَّها سقيفةُ الأعراب - **فَإِنَّهُ مَنْ لَم يَتَفَقَّه فِي دِين اللّه** - في دِينِ القَيِّمَة - **لَم يَنْظُر اللّهُ إِلَيْه يَوْمَ القِيَامَة وَلَم يُزَكِّ لَهُ عَمَلاً.**

الحديثُ الثامن: **بِسَنده** - بسند الكُليني - **عَن أَبَان بنِ تَغلب، عَنِ إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه: لَوَددْتُ أَنَّ أَصْحَابِي ضُرِبَت رُؤُوسُهُم بِالسِّيَاطِ حتَّى يَتَفَقَّهُوا** - وقد تُقرأ "**لَوَددْتُ أَنَّ أَصْحَابِي ضَرَبْتُ رُؤُوسَهُم بِالسِّيَاطِ حَتَّى يَتَفَقَّهوا**".

الحديثُ التاسع: **عَن إِمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، قالَ لَهُ رَجُلٌ من أَصْحَابه: جُعلْت فدَاك، رَجُلٌ عَرَفَ هَذا الأَمْر** - عَرفَ دين العترة الطاهرة، عَرفَ إمامَ زَمانه - **لَزِمَ بَيْتَهُ وَلَم يَتَعَرَّف إِلَى أَحَدٍ من إِخْوَانه، قَالَ: فَقَالَ إِمَامُنَا الصَّادقُ: كَيْفَ يَتَفَقَّهُ هَذا فِي دِينِه؟** - ولهذا دَعوتُكم في البرامج السابقة إلى صناعة تيّار مُجتمعي فكري يحملُ همَّ العقيدة المهدويّة..

مثلما حَدَّثتُكم عن أولويّات التَّفَقُّه الَّتي تُمَيِّزُ التَّفَقُّه في دين العترة الطاهرة، أُشيرُ بالإجمالِ إلى واقع سقيفة بني ساعدة مُنذُ بداية نَشأتها:

• **الابتداعُ في كُلِّ شيء عبرَ التَّسطيحِ الأعرابي.**

وهذا نجدُ مَلامحهُ واضحةً في المَذْهَب الطوسي القَذر، أنا لا شأنَ لي بسقيفة بني ساعدة هُم أحرارٌ في دينِهم مثلما نحنُ أحرارٌ في دِينِنَا، وكذلكَ الطُّوسيّونَ أحرارٌ في دِينِهِم لكنَّهم يَكْذبونَ علينا وفَوقَ كُلِّ ذلك حينما نتحدَّثُ بحديثِ دين العترة يقولونَ هذا حديثٌ الماسونيّة، على أساسِ أنَّهم يتحدَّثونَ بحديث دِينِ العترة!!

أعودُ إلى سقيفة بني ساعدة الَّتي تَظهرُ آثارُها واضحةً جليَّةً في المَذْهَب الطوسي القَذر؛ الابتداعُ في كُلِّ شيء عبرَ التَّسطيح الأعرابي، ولذا تَجدونَ فَهْمَهُم للقُرآنِ سَطحياً، عقائدَهُم سطحيّةً، فَهْمَهُم للأدعية والزيارات فَهْماً سطحياً بِكُلِّ ما لكلمة التَّسطيح والسطحيّة من مَعنى، سطحيّونَ إلى أبعد الحدود، خُصوصاً المراجع، مراجعُ النَّجف كائناتٌ غَبيَّةٌ سطحيَّةٌ مُتحجِّرةٌ مُتخلِّفةٌ لا تفقهُ شيئاً من حقائقِ معارف الكتابِ والعترة، هؤلاء غاطسونَ في قذارات علم الرجال، وعلم الأصول في أحسنِ أحوالهم، وهي قَذاراتٌ ما هي بعلمٍ ولا هي بمعرفة.

• **النقطةُ الثانية: التأثُّر الواضحُ** - أتحدَّثُ عن سقيفة بني ساعدة - **التأثُّر الواضحُ نتيجة الاعتماد على الفكرِ اليهودي المُتاح للصحابة آنذاك.**

فلقد أخذوا كثيراً من الدِّيانة اليهوديَّة خُصوصاً في زمانِ الخليفة عُمَر، حرّفوها! وأساساً هي دِيانَةٌ مُحرّفة، هذا الكلامُ لا أقولهُ جُزافاً، علاقةُ عُمَر بالدِّيانة اليهوديَّة تمتدُّ إلى الأيَّام الَّتي كانَ في مَكّة، فكانَ على علاقة باليهود وكانَ يأخُذ منهم ما يأخُذُ من ثقافَتِهم ودِينِهم، واستمرّ على هذا الحال زمانَ رسول اللّه، ولقد نَهَرَهُ رسول اللّه نَهْراً شديداً، لكنَّهُ بَقِيَ على حاله، وتَأكَّدَ الأمرُ أيَّامَ خلافته، فدارَ حولَهُ مَن دَارَ منهُم من الشخصيّات المُشبعة بالفكرِ اليهودي، التأثُّر الواضح نتيجةَ الاعتماد على الفكر اليهوديّ المُتاح للصحابة آنذاك في الوقت الجاهلي في زمانِ رسول اللّه وبعدَ رسول اللّه صَلَّى اللّهُ عليه وآله.

• **كذلكَ أمزجةُ الحُكَّام** - من حُكَّام السَّقيفة إلى حُكَّام الأمويّينَ إلى حُكَّام العبَّاسيّينَ وهكذا - **أمزجةُ الحُكَّامِ ومصالحُهم وجَهلُهم** - جهلُ الحُكَّام - **وحِقدُهم على دين العترة.**

كُلُّ هذا لهُ مَدخليّةٌ في صياغة وصناعة المَذَاهبِ العبّاسيّة، المَذْهَب الطوسيّ ما هو ببعيد عن هذه الصياغَة والصناعة فَهُو مَذْهَبٌ عبّاسيّ قَذر، صحيحٌ أنَّ العبّاسيينَ أعطوا الحُريَّة للطوسي أن يُنشئ مَذْهَبَهُ بالنحو الَّذي تُخْدَعُ الشيعةُ به، فإنَّ الطوسيّ لا يستطيعُ أن يَصنعَ مَذْهَباً عبّاسيّاً كالمَذَاهب الأربعة، لابُدَّ أن يُغَلِّفَ بغلاف تُخْدَعُ به الشيعة..

•**إشغالُ النَّاسِ شيئاً فشيئاً** - ابتداءً من زمنِ أبي بكر مُروراً بالأزمنة الأخرى - **إشغالُ النَّاسِ شيئاً فشيئاً بالقراءات والتجويد وما يُسمّى بعلوم القُرآنِ** ولا هي بعلومٍ ولا ببطيخ - **يُضافُ إليها الجدلُ الكلامي الفارغ وما يرتبطُ بالأسانيد والرُّواة من علمِ رجالٍ وغيره، فضلاً عن الفتاوى الَّتي صارت ديناً.**

فتاوى تؤخذُ عبرَ تلكَ المقدِّمات وتُستنتجُ وتُستنبط وبعدَ ذلكَ تَحوَّلت إلى دين، فدينُ سقيفة بني ساعدة لا هو بحقائق القرآن ولا بعقائد الهدى، دِينُهم فتاوى وأحكام، ادْخُلوا على فضائيّاتهم وستَلْمسُونَ هذا.

الأمرُ هُوَ هُوَ في المَذْهَب الطوسي؛ العبّاسيّونَ جعلوا المَذَاهبَ مُفْرَغةً من حقائق القُرآن، مُفْرَغةً من عقائد الهدى، جعلُوها في سِياقٍ يرتبطُ بفتاوى وأحكام استُنبطت بمعزل عن القُرآن وحقائقه، وبمعزل عن عقيدة الهُدى..

أمّا الشَّافعي والَّذي توفِّي سنة (٢٠٤) للهجرة في الزّمن العبّاسي؛

فإنَّهُ يُمثِّلُ نَقلةً في أجواء سقيفة بني ساعدة، حيثُ مازجَ بينَ الثقافة الأعرابيّة والَّتي تَطوَّرت شيئاً فشيئاً من زمان السَّقيفة، إلى الزَّمان الأموي، إلى الزَّمان العبّاسي، الشَّافعي في زمانه انتشرت الثقافةُ اليونانيّة، وانتشرَ فكرُ أرسطو اليوناني في أجواء المسلمين، وصارَ لَهُ من التأثيرِ الواضح في أجوائهم، لذا فإنَّ الشَّافعيّ اقتنصَ ذلك وقد تأثَّر به..

فهذه ثقافَتُهم:

- بقايا مرحلة التَّنزيل المُحرّفة.

- وأضافوا إليها من أكاذيب الصحابة الكثيرَ الكثير وهي في الأساسِ ثقافةٌ أعرابيّة وخالفوا أميرَ المؤمنينَ في كُلِّ شيء، من هُنا نشأ هذا المبدأ: (مَن أنَّ الصَّوابَ في خلافهم).

- مع آثار الثقافة اليهوديَّة الَّتي ساعدَ الخليفةُ عُمَر على نشرها وانتشارها أيَّامَ خلافته.

- كُلُّ هذا وصلَ إلى الشَّافعي مع جديدٍ من الثقافة اليونانيّة فمازجَ بينَ الاثنين، ومن هُنا خَرجَ (علمُ الأصول) في أوَّلِ كتابٍ يُؤلَّفُ في علمِ أصول الفقه بعنوان (الرسالة).

الشَّافعي لهُ فقهان: "الفقهُ القديم، والفقهُ الجديد"، فحينما نَدْرُسُ المَذْهَبَ الشَّافعي سنجدُ ما يُقالُ لهُ قديمٌ الشَّافعي، وما يُقالُ لهُ جديدُ الشَّافعي، قديمٌ الشَّافعي فقهَهُ العراقي وما قبلَ العراق، قبلَ العراق الشَّافعي قضى رَدْحاً من الزَّمن في الحجاز، ورَدْحاً من الزَّمنِ في اليمن في جزيرة العرب هذا فقههُ الأقدم، وفقههُ القديم هو فقههُ العراقي، أمَّا فقههُ الجديد هو فقههُ المصري، في الشطرِ الأخيرِ من حياته انتقلَ إلى مصر وبقي هُناك إلى أن ماتَ ودُفن فيها، وما بينَ هذا وهذا امتزجت الثقافةُ الأعرابيّة مَعَ الثقافة اليونانيّة، وكانَ الشَّافعيّ ذَكياً فأنتجَ إنتاجاً جَديداً تَبنَّتهُ مُؤسَّساتُ سقيفة بني ساعدة آنَذاك، وتَشقَّقت المَذَاهبُ بعدَ ذلكَ بحسبِ الرعاية العبّاسيَّة وأُنْشئت على علم الأصول هذا.

الشَّافعيّ توفِّي سنة (٢٠٤)، فحينما أرادَ الطوسيّ أن يُؤسِّس مَذْهَباً عبّاسيّاً خامساً وهو في الأساس شَافعيّ دَرسَ عندَ الشَّوافع، الشَّوافعُ في كُتُبهم يقولونَ عنه؛ "من أنَّهُ شَافعيّ نَسَباً ودِيناً"، ولكنَّهُ بعدَ ذلكَ تَرفَّض حينما اتَّصلَ بالشيخ المفيد، بعدَ أن انتقلَ من خُراسانَ إلى بَغداد..

وصلنا إلى الطوسي؛

الطوسيّ مَازجَ بينَ نتاج الشَّافعي والمُعتزلة، وأضافَ إليه نتاجَ عُلماء الشيعة في ذلكَ الوقت، وفي الحقيقة عُلماءُ الشيعة ما كانوا بشيعة إنَّهم مُعتزلة، المفيدُ كانَ معتزلياً بعدَ ذلكَ اهتدى، أمّا المرتضى فَهُوَ مُعتزلي بامتياز، لو كانَ الحديثُ عن الشَّريف المرتضى لجئتُكُم بِكُتبهِ ولأثبتُّ لَكُم أنَّهُ مُعتزليٌّ من خلالِ كُتُبه،

وإنْ كانَ يتظاهرُ بالردِّ على الـمُعتزلة، على سبيل المثال كتابهُ (الشَّافي في الإمامة) يردُّ فيهِ على الـمُعتزلة، لكنَّ الأمرَ ليسَ بيدهِ نشأ في بيئةٍ عبّاسيّةٍ، الثقافةُ الرسميّةُ للدولة العبّاسيّة كانت ثقافةً مُعتزليةً بامتياز..

أحدُ أسبابِ ضَلال الطوسي؛ "المرتضى".

الطوسي التحقَ بالمفيد ودخلَ في عالَمِ حديث العترة حينما بدأ يشرحُ (الـمُقْنعَة) الَّتي هي الرِّسالةُ العَمليّةُ للمُفيد، في أيّامِ حياة المفيد بدأ يشرحُها بحديث العترة في كتابه (تهذيب الأحكام)، صحيح أنَّهُ خانَ هذا الكتاب الَّذي يَغلُبُ عَلى ظَنِّي أنَّ خيانتهُ كانت بعدَ موت المفيد، وإلَّا فَهُوَ لا يجرؤ أن يفعلَ هذا أيّامَ المفيد، لكن بعدَ موت المفيد خَلَت السَّاحةُ لهُ وللشريف المرتضى الـمُعتزلي، جانبٌ من ضلالِ الطوسي أخذهُ من الشريف المرتضى، لو كُنت بِصدد تحليلِ شخصيّة الطوسي ومن أينَ جاءَ ضَلالُهُ لفتحتُ نافذةً على ضلالِ الشَّريف المرتضى، الرجلُ كانَ مُعتزليّاً بامتياز كُتُبُهُ تتحدَّثُ عن ذلك، وبدايةُ تَدميرِ حديثِ أهلِ البيت بدأت من الشَّريف المرتضى هو الَّذي بدأ برفضِ الأحاديث الَّتي يُقالُ لها (الخبرُ الواحد)، الأحاديثُ الآحاد، ودَعَا إلى العملِ (بالخَبرِ المتواتر)، تأثُّراً بالمعتزلة، لأنَّ المعتزلةَ يَبنونَ عقائدَهُم على الأخبارِ المتواترة وكذلكَ الأشاعرة، معَ أنَّهُ لا حقيقةَ لشيءٍ يُقالُ لهُ؛ "الأخبارُ المتواترة"، هذه أكذوبةٌ من الأكاذيب، لا يُوجدُ في دين العترة الطاهرة شَيءٌ اسمهُ؛ "خبرُ الواحد والخبرُ المتواتر"، لا وجودَ لمثلِ هذا في ثقافَة العترة الطاهرة لا من قريبٍ ولَا من بعيدَ، وإنَّما جاءنا بهِ المرتضى وأمثالُه من النَّواصب، وهذه بدايةُ عمليّةِ تَدميرِ أحاديثِ العترة الطاهرة، لا أُريدُ أن أخوضَ في أحوالِ الشَّريف المرتضى لأنَّ صفحتهُ قد طُويت وقد تَعهَّد الشيخُ الطوسي شيخُ الطائفة بضلالنا وإضلالنا وإخراجِنا من دينِ العترة الطاهرة، فلذا كُلُّ الكلامِ يُوجَّهُ إلى هذا الرجل، لأنَّ الشَّريفَ المرتضى كانَ مُنشغلاً بأمواله وثرائه وتَرَفه، كانَ يَملكُ أموالاً طائلةً، من أينَ جاء بها؟ العبّاسيّونَ قَدَّمُوها لهُ، الشَّريفُ المرتضى كانَ عبّاسيّاً بامتياز، وكانَ خادماً وعَبداً وكَلْباً للعبّاسيّين مثلما هو الطوسي كانَ من كلابِ العبّاسيّين..

أعودُ إلى الطوسي: الطوسي مَازجَ بينَ نتاج الشَّافعي، والمعتزلة، وعُلماء الشيعة المتأثّرينَ بالنَّواصب من أمثالِ المرتضى ومن أمثال المفيد أيَّامَ ضَلاله، ومن خلالِ كُلِّ ذلك أنتجَ الطوسيّ مَذْهَبهُ الخاصَّ به عبرَ:

أوّلاً: منهجٌ تفسيريٌّ مسخٌ في ظاهره، وعُمَريٌّ صِرْفٌ في جوهَره..

ثانياً: رسَّخَ العقائدَ الأشعريَّةَ والمعتزليّةَ عبرَ منظومة "أصول الدِّين الخمسة"، هذه المنظومةُ لا علاقةَ لها بدين العترة الطاهرة أبداً..

ثالثاً: جعلَ دين الشيعة يدورُ مدارَ المنهج الاستنباطيّ الشَّافعيّ الابتداعي..

نحنُ إذا رجعنا إلى دينِ العترة الطاهرة وإلى ثقافة العترة الطاهرة، مصادرُ العِلْم الدِّيني، ومصادرُ التَّشريع هِيَ هِيَ، وهِيَ هِي مَصادرُ استنباط الأحكامِ بحسبِ دين العترة الطاهرة.

مصدران:

- قُرآنُهم المفسَّرَ بتفسيرهم بهذا الشرط.
- وحديثُهم المفهَّمَ بتفهيمهم بهذا الشرط.

هذانِ مَصدرانِ للعلمِ الدِّيني مصدرانِ للتشريع، مصدرانِ لاستنباط الفتاوى والأحكام، إنْ كانَ هذا في زمن حُضورِ الأئمَّة أو كانَ هذا في زمن غَيبَتهم، لا يوجد شيءٌ آخر، هذا هو دينُ العترة الطاهرة، أيَّةُ إضافاتٍ أخرى بحسبِ منطقِ الآيةِ السابعة والستين بعدَ البسملة من سورةِ المائدة، بحسبِ آيةِ الغدير أيَّةُ إضافة تُخرِجُنا من دائرة دين العترة الطاهرة وتُدْخلُنا في دائرة الكُفْر إنَّهُ كُفْرٌ صريح، هذا هو دينُ اللّه، دينُ القَيِّمة فهذا الدِّينُ حُدُودهُ عِندَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، حُدُودهُ عِندَهُم ومنهم، وهِيَ قائمةٌ بِهم وعائدةٌ إليهم، هذا هو دينُهُم لا يوجدُ شيءٌ آخر.

الطوسي أضافَ وبشكلٍ واضحٍ جِدّاً أضافَ إلى هذين المصدرين أضافَ (الإجماع)، سأُفْرِدُ حلقةً أُحَدِّثكُم عن الإجماع، وعن هذا الضلال..

الطوسي أضافَ "الإجماع"؛ وهذا الإجماعُ ليس لَهُ من عَينٍ ولا من أثرٍ في دينِ العترة الطاهرة، قد تأتي الرواياتُ وتتحدَّثُ عن أنَّنا نأخذُ بما أجمعَ عليه أصحابُنا، بما أجمعَ عليه أصحابُنا من حديث العترة الطاهرة، الحديثُ الَّذي يُجمعُ عليه أصحابُ الأئمَّة قطعاً نُقَدِّمهُ على غَيرِه من الأحاديث، لا يعني أنَّ الأحاديثَ الأخرى الَّتي لَم يُجمعوا عليها نحنُ لا نأخذُ بها، ولكن في حال المقارنة، في حال المعارضة، فإنَّنا نُقَدِّمُ الحديثَ الَّذي أجمعَ عليه أصحابُ الأئمَّة..

أمَّا الإجماعُ الَّذي أدخلهُ الطوسي إنَّهُ مصدرٌ ثالث من مصادر التشريع؛ أن تَتَّفق كلمةُ عُلماء الشيعة على أمرٍ لا هُو من القُرآن، ولا هُوَ من حديث العترة، يَدّعونَ أنَّ الإمامَ الحُجَّةَ سيكونُ داخلاً في هذا الإجماع، من أينَ جِئتُمونا بهذا الكلام؟ في أيِّ آيةٍ من القُرآن؟ في أيِّ رِوايةٍ من رواياتهم أنَّ صاحبَ الزَّمان يكونُ داخلاً معَهُم حينما يَتَّفقون جميعاً على أمرٍ من أمور الدِّينِ لا هو في القُرآن ولا في حديث العترة؟!

حينما يتحدَّثونَ عن الإجماع من أنَّهُ من مصادر التَّشريع: هم لا يتحدَّثون عن إجماعٍ أصلهُ آيةٌ من القُرآن، يعني أنَّ عُلماء الشيعة اتَّفقوا على أمرٍ بأجْمَعهم أخذوهُ من القُرآن، هذا لا يُعدّونهُ إجماعاً حقيقيّاً، هذا إجماعٌ على مضمونٍ قُرآني، هذا ما هو بمصدرٍ من مصادرِ التَّشريع، هذا إجماعٌ يعودُ إلى القُرآن، وكذلكَ إذا اتَّفقتَ كلمةُ عُلماء الشيعة على أمرٍ ديني استنبطوهُ من روايةٍ من رواياتِ العترة الطاهرة هذا الإجماعُ لا يَعدّونهُ إجماعاً حقيقياً، لأنَّهُ يعودُ إلى حديث من أحاديث العترة الطاهرة، حينما يقولونَ عن الإجماع مَن أنَّهُ مَصدرٌ من مصادر التَّشريع أن يكونَ بخصوصِ أمرٍ لا علاقةَ لَهُ بالقُرآن، ولا علاقةَ لَهُ بحديثِ العترة الطاهرة يُجْمعونَ على أمرٍ هو خارجٌ عن هَذين المصدرين فيعدّونَهُ مَصدراً ثالثاً.

كيفَ صارَ مَصدراً ثَالثاً؟!

يقولونَ: إنَّ صاحبَ الزَّمان داخلٌ معَ عُلماء الشيعة في هذا الإجماع.

ما هو الدَّليلُ على هذا؟ إنَّهُ هُراءٌ في هُراء في هراء!!

الطوسي من أين جاءنا بالإجماع؟ جاءنا بالإجماعِ هذا من الشَّافعي، سأُفْرِدُ حلقةً في الحلقات القادمة أُحَدِّثكُم عن الإجماعِ وكيفَ أدخَلهُ الطوسيُّ وهو مَصدرُ بِدعةٍ ومصدرُ ضلالٍ وما هُوَ بمصدرِ تَشريع.

هذا الإجماعُ جعلهُ الطوسيُّ مَصدراً من مصادر التَّشريع ولا دليلَ عليه لا من الكتابِ ولا من حديث العترة، إنَّهُ هُراءُ الشَّافعي، ولكنَّهُ حَرّفهُ وكَيّفَهُ ووَظَّفَهُ بطريقةٍ تَقبلُها الشيعة لأنَّهُ افترضَ دُخولَ صاحبِ الأمر في هذا الاجماع من دُونِ أيِّ دَليل، وفي الحقيقة من أنَّ الَّذي بدأ بأمر الإجماعِ هذا؛ "الشَّريفُ المرتضى"، لكنَّ صَفحةَ الشَّريف المرتضى طُويت، الـمَذْهَبُ الطوسيّ الموجودُ الآن كُلُّهُ خَرجَ من الطوسي، ولذا فَإنَّني أقول من أنَّ الَّذي أدخلَ الإجماعَ حينما شَوَّهَ دينَ العترة بهذا الـمَذْهَب الطوسي القَذِر هو الطوسيّ نفسهُ..

أمَّا العَقل؛

الطوسي لم يُدْخلهُ بنحوٍ مباشر، لكنَّنا إذا أردنا أن نَتدبَّرَ في كُلِّ تفاصيلِ الـمَذْهَب الطوسي فإنَّ (العَقلَ) موجودٌ في تفاصيلِ هذا الـمَذْهَب، الَّذي صرّحَ به بشكلٍ علنيٍ هو ابنُ إدريس، وقلتُ لكُم من أنَّ ابنَ إدريسٍ على الـمَذْهَب الطوسي، صحيحٌ أنَّهُ عَارَضَ الطوسي في فَتاواه لكنَّهُ على الـمَذْهَب الطوسي القَذر.

في مُقدِّمة الجزء الأوَّل من كتاب (السرائر)، علناً يُصرِّحُ ابنُ إدريس بإدخال العقل مَصدراً رابع من مصادرِ التَّشريع، طبعةُ مُؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثامنة والثلاثين: **فإن الحقَّ لا يعدو أربعَ طُرق** - يُفترَضُ أن يقول: (لا يعدو أربعةَ طُرق) ما هي العُجمةُ موجودةٌ حتَّى عندَ العُلماء العرب، ابنُ إدريس هذا عربيٌّ عجلي من الحلّة، لكنَّ الطوسيّ أسَّسَ العُجمةَ وأخذوا منه، قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ كلمة (الطريق) قد تكونُ مُؤنَّثةً (هذه طريقٌ) ولكنَّ هذا ما هو ببليغٍ في كلامِ العربَ، (هذا طريقٌ) - **فإنَّ الحقَّ لا يَعدو** - كما جاء في كتاب السرائر - **لَا يَعدو أربعَ طُرُق؛ إمَّا كتابُ اللّه سُبحانه، أَو سُنَّةُ رَسوله صلّى اللّهُ عليه وآله الـمُتواترةُ المتَّفَقُ عليها** - هذا أخذهُ من الشريف المرتضى، فابنُ إدريس لا يعملُ بالخبرِ الواحد، إذا صارَ الأساسُ أنَّنا لا نعملُ بالخبرِ الواحدِ وأن نَعملَ بالأخبارِ المتواترة فهذا يعني أنَّنا سَنُلغي كُلَّ أخبارنا.

معَ مُلاحظة؛ أنَّ هذه المصطلحات جاءتنا منَ النَّواصب، أحاديثُ أهل البيت إمَّا صحيحةٌ وإمَّا غَيرُ صحيحة، نحنُ لا نقولُ في ثقافة العترة هُناكَ أخبارُ الآحاد، وهُناكَ الأخبارُ المتواترة، هذه قذاراتُ النَّواصب، وهذه المصطلحاتُ هي الَّتي دَمَّرت حديثَ أهل البيت، لأنَّ أهلَ البيتِ يَزنونَ حَديثَهم بحسبِ قُرآنهم لا بحسبِ علمِ الرجالِ والأسانيد، ولا بحسبِ عدد الرُّواة، ويُشَخِّصونَ صحَّة حَديثهم بحسبِ معاريضِ كَلامهم ولحنِ قَولهم، هذا هو برنامجُ دين العترة الطاهرة.

- **أو الإجماع** - الإجماع جاءنا به الطوسي - **أو دليلُ العقل** - هذه الإضافةُ الرابعةُ الَّتي جاء بها ابنُ إدريس من الشَّافعي، الشَّافعي تَحدَّثَ عن العَقل في جوّ (القياس والاستحسان)، فإنَّ القياسَ والاستحسانَ والاجتهادَ من نتاجِ العقل، مصادرُ التَّشريعِ عندَ الشَّوافع: (الكتاب، السُّنَّة، الإجماع، والقياس الَّذي هُو العقل، إنَّهُ العَقلُ بحسبهم)، فَهُنا ابنُ إدريس أدخلَ العقل مَصدراً رابعاً من مصادر التَّشريع، بحدودِ معلوماتي هُو أوَّلُ عَالِمٍ شيعي يُصَرِّحُ بهذا التَّصريح، وإن كانَ الَّذينَ سبقوه كالطوسي والمرتضى يَعملونَ بهذا المضمون لكنَّهُم لم يُصَرِّحوا لأنَّ الشيعة ترفُضُ هذا، لا تقبلُ هذا، أتحدَّثُ عن الثقافة الشيعيّة العامَّة، ولكن بعدَ أن تَرسَّخَ الـمَذْهَب الطوسيّ القَذر في الوسط الشيعي فإنَّ ابنَ إدريس وجدَ مَجالاً كي يُصَرِّحَ نيابةً عنهُم؛ نيابةً عن المرتضى، ونيابةً عن الطوسي، ونيابةً عن سائرِ الطوسيينَ الآخرين - **فإذا فُقدتَ الثلاثة** - الكتاب والسُنّة والإجماع - **فالْمُعتَمدُ في المسائل الشَّرعيّة عندَ المحقِّقينَ الباحثينَ عن مَأخَذ الشَّريعة التَمَسُّكُ بدليل العقل فيها** - إلى آخرِ كلامه وهُرائه وسفاهته.

فَتُلاحظونَ إنَّ الَّذينَ ينتقدونَ الطوسي هُمْ هُمْ على الـمَذْهَب الطوسي أيضاً، لأنَّ الـمَذْهَب الطوسيّ تَشرّب في الواقع الشيعي، وابنُ إدريس دَرَسَ عليه، وقرأ كُتُبَ الـمَذْهَب الطوسي، ولكنَّهُ يُخَيِّلُ إليه أنَّهُ أذكى من الطوسي فبدأ ينتقدهُ في بعض المسائلِ الفتوائيّة، وذهبَ بعيداً في اتِّباع الشَّافعي، وهكذا يتدرَّجُ الضلالُ في الواقع الشيعي شيئاً فشيئاً..

في ثقافة العترة الطاهرة الأخبارُ كُلُّها نعملُ بها، نعملُ بها في العقيدة، وفي التفسير، وفي سائرِ أنواعِ المعارف الدِّينيّة، وفي استنباط الأحكامِ وفي كُلِّ شيء، والأخبارُ إمَّا أن تكونَ صَحيحةً، وإمَّا أن لا تكونَ صحيحةً، وأخبارُنا في كُتبنا المعروفة في الأعمِّ الأغلبِ أخبارٌ صَحيحةٌ، رُبَّما تَعرَّضت لتصحيف، تعرضت لتحريف، أو أنَّها جاءت بلسان التقيّة، أو جاءت بلسان الـمُداراة، أو هُناكَ خَللٌ عندَ الراوي أنْ خَلطَ بَينَ الأحاديث بسببِ الضَّعف البشري وهذهِ حالةٌ طبيعيّةٌ، أو أنَّ الرّاوي حينَ نَقلَ المضمونَ نَقلهُ بنحوٍ ليسَ دَقيقاً هُو لا يستطيعُ أن يحفظَ النَّص بكامله كما قالهُ الإمام، والأئمَّةُ أجازوا لنا أن نَنْقُلَ حديثَهُم بالمضمون، بالمعنى، وقابليّاتُ ومَلَكَاتُ وقُدُراتُ الرواة مُختلفة، هذه العوارضُ والطوارئُ موجودةٌ في حَديث أهل البيت، لكنَ بالإجمالِ أحاديثُهم صحيحةٌ الَّتي في كُتبنا المعروفة.

هؤلاء عبثوا بحديث أهل البيت، جعلوا أحاديثَ أهل البيت مَحصورةً في أربعة كُتُب وهذا عملٌ شيطانيٌ خبيث، صَحيحٌ هذه الكُتُب مُهمَّةٌ، لكنَّ حديثَ أهل البيت ليسَ مَحصوراً في هذه الكُتُب الأربعة، جاءوا وقَسَّموا حديثَ أهل البيتَ في هذه الكُتُب إلى أخبار آحاد ومتواترة، والأخبارُ المتواترةُ قليلةٌ جِدّاً، والمرتضى وابنُ إدريس لا يعملانِ إلَّا بالأخبار المتواترة، أخبارُ الآحاد لا يُفَسرونَ بِها القُرآن ولا يَعتَمدونها في العقائد ولا يُؤسِّسونَ عليها المعارفُ الإلهيّة، وإنَّما بشروطٍ مُعيَّنة أيضاً يَستعملونها في دائرة الإفتاء بخصوص شؤون العبادات والمعاملات، ضاعَ الدِّينُ ضَيَّعوه.

فالطوسي حينما جاءنا بحجيّة الخَبرِ الواحد ضَيعَ أ حاديث هل البَيت، أسلوبٌ شيطانيٌ قَبيحٌ قَذرٌ إلى أبعد الحدود، منهجُ أهل البيت هو الَّذي أتَّبِعُهُ في برامجي لوحةٌ مُتكاملَةٌ ما بينَ الآيات والروايات والأحاديث والأدعية والزيارات، هذا هو منهجُ دينِ العترة الطاهرة وقد طَبَّقتهُ أمامَ أعيُنكم مئات ومئات المرات في برامجي المبثوثة على الشبكة العنكبوتيّة..

هُناكَ مُشكلةٌ أُخرى جاءنا بها من الشَّافعي أيضاً الطوسي والطوسيّون، قطعاً كُلَّما تَقدَّم الزَّمان كُلَّما اتَّسعَ هذا الأمر وزادت التراكُمات؛ "ما تُسمّى بالتَّراجيح".

عمليّةُ التَّرجيح بينَ الأحاديث، أحاديثُ أهل البيت لا تحتاجُ إلى التَّرجيح، لماذا؟

- لأنَّ أحاديثَ التَّقيّة نحنُ نَعزلها.
- ولأنَّ الأحاديثَ المتشابهةَ نعودُ بها إلى الـمُحْكَم من أحاديثهم.
- ولأنَّ أحاديثَ الـمُداراة الشيعةُ أحرارٌ يُريدونَ أنْ يأخذوا بهذا الحديث أو بذاك.
- الَّذي يُريدهُ الإمام يُريدُ المعنى الأعمق في الجانب العقائدي.
- أمَّا في الأحكام فإنَّ الأئمَّةَ قد يَضعونَ للواقعة الواحدة عدَّة أحكام والشيعيُّ بالخَيارِ في أن يختارَ الحُكْمَ الَّذي يُناسبهُ.
- أمَّا قاعدةُ؛ أنَّ الواقعةَ لها حُكْمٌ واحد جاءونا بِها من النَّواصب.

لا يوجدُ تعارُض إذا اتَّبعنا منهجَ معاريضِ القول ولحن القول، لأنَّ الآيات تتعاضَدُ معَ الروايات وتَتعانَقُ مع الأدعية وتَتَّسقُ مع الزيارات فأينَ التَّعارُض؟! وإذا وُجِد هذا التَّعارُض فَهُو في مساحة ضَيقة، بالنسبة لي عبرَ هذه السنين إنَّني أتعانَقُ مع حديث أهل البيت مُنذُ أكثرَ من أربعينَ عاماً ما عانيتُ من هذه المشكلة، هذه المشكلةُ لا وجودَ لها مع منهج معاريض الكلام ولحن القول، مع قُرآنهم المفَسِّر بتفسيرهم، وحديثهم المفهِّم بتفهيمهم، هذه المشكلةُ موجودةٌ عندَ ا لنَّواصب، وطَرَحَها الشَّافعيّ والشَّوافعُ من بعده، طرحَها الغَزَاليّ في كُتُبه الأُصوليّة، وطرحَها الفخر الرازي والَّذينَ جاءوا من بعد الفخر الرّازي، وبما أنَّنا شَوافع فإنَّنا وسَّعنا دائرةَ التَّعارُض، دائرةَ التَّعارُض مَا بَينَ الأدلَّة ما بينَ الأحاديث، وجاءت الـمرجحات، وجاءت عمليّةُ التَّرجيح.

نحنُ عندنا مُرجحاتٌ للحالات الاضطراريّة، لكنَّهُم في حوزة الطوسيين لا يَعملونَ بِها يَعملونَ فقط بالأسانيد، التَّرجيحُ عبرَ الأسانيد، وهذا ما اختطَّهُ الطوسيّ لَهُم، معَ أنَّهُم في علمِ أُصولهم، في علمِ أُصول فقههم يُدَرِّسونَ موضوعَ التَّراجيح بشكلٍ واسع ويَتحدَّثونَ عنه، لكن عملياً لا يَعملونَ إلَّا بالتَّرجيح عبرَ الأسانيد، وهذا ما كانَ يفعلهُ الطوسي اقتداء بالشَّافعي، وبقي هذا الأمر إلى يومنا هذا، نظرياً يَتحدَّثونَ عن عدَّة عوامل للتَّرجيح، لكنَّهم عملياً في دائرة الإفتاء والاستنباط يَعملونَ بالأسانيد فَقط، فَيقدِّمونَ الحديث الأقوى سنداً على الحديث الأضعف سنداً.

فَهُم في موضوع التَّرجيح يَذكرونَ العديدَ من عوامل التَّرجيح لكنَّهم لا يَعملونَ بها، لماذا؟ لأنَّ الطوسيّ لم يَعمَل بها.

لماذا أقرّوا بِحُجيّة الخبر الواحد؟ لأنَّ الطوسيّ أقرّ به، مع أنَّهُ هُناكَ من الأدلَّة عندَهُم ما يُمكنُ أن تَنْقُضَ هذا الأمر في حُدود دَائرتهم الطوسيّة، لا شأنَ لَهُم بدينِ العترة الطاهرة، دينُ العترة الطاهرة من هجهُ مَنهج آخر، منهجُ الطهارة والنَّقاء، أمَّا هُم مَنهَجُهم منهجُ القَذارة والحقارة منهجُ الجهالة والسَّفاهة.

الأنكى من كُلِّ ذلك أتعلَمونَ ما هُو؟! أقوالُ الطوسي، آراءُ الطوسي، مُتبنّيات الطوسي عبرَ القرون الماضية صارت مَصدراً من مصادر التَّشريع.

ففي الـمَذْهَب الطوسي مصادرُ التشريع كالآتي:

- **الكتاب**؛ قطعاً بحسبِ التفسير الطوسي القَذر.
- **السَنّة** ؛ هُم يتحدَّثونَ عن سُنَّة النَّبي، حتَّى لو أضافوا الأئمَّة يُمَزِّقُونَها بتمزيق الخبرِ الواحد والمتواتر، يُمزِّقونَها بالأسانيدِ بعدَ ذلك.
- **وما بعدَ السُنَّة الإجماع**؛ قذارةٌ نَاصبيةٌ صِرفَة.
- **العَقل.**
- **وما تَبنّاه الطوسي** ؛ صحيحٌ هذا لا يُضيفونهُ لكنَّهُم عَملياً يَعمَلونَ به، وقد صَرّح الخوئي بذلك في كتابه الرجال.

الجزء السادس عشر من معجم رجال الحديث/ الطبعة الخامسة طبعةٌ مُنقَّحةٌ ومَزيدة/ ١٩٩٢ ميلادي/ الصفحة الحادية والستين بعدَ المئتين ضمنَ ترجمة الطوسي الَّتي جاءت مُرقَّمةً (١٠٥٢٦) مُحمّد بنُ الحسن بنُ عليَ الطوسي، صفحة (٢٦١)، هكذا يقول الخوئي: **فقدَ أسّسَ الشيخُ** - يعني الطوسي - **فقد أسّسَ الشيخُ قَدَّس اللّهُ نفسه في مَشهد أمير المؤمنينَ عليه السَّلام مَدرسةً ما أعظمَها وأجلَّ شأنَها، فقد تَخرَّجَ عليه عددٌ كثيرٌ من الفُقهاء والمجتهدين ومن العُلماء المفسرينَ والـمُتكلِّمين وبَلَغَ قَدَّسَ اللّهُ نَفسهُ من العِلْمِ والفضلِ مرتبةً كانت آراؤهُ وفَتاواه تُعدُّ في سلك الأَدلَّة على الأَحكام!!** - عَبرَ القرون الماضية، ولا زالَ الأمرُ كذلك، منهجُ الاستنباطِ الَّذي يعملُ به الخوئي نفسهُ، ويعملُ به السيستاني نفسهُ، وكانَ يعملُ به محمّد باقر الصدر نفسهُ، وهكذا بقيّةُ المراجع هو نَفسهُ هُو منهجُ الطوسي بالتمامِ والكَمال الَّذي جاء به من الشَّافعي، هذه الطامَّةُ الكبرى، والخوئي هُنا يَعدُّ ذلك مَنْقَبةً لهُ؛ "**وبلغَ قَدَّس اللّهُ نفسهُ من العلمِ والفضل**"، وأنتُم لاحظتُم هُراءه وخَراءهُ في كُتبه - **ولذَلكَ عَبَّر غَيرُ واحد منَ الأعلام عن العُلماء بعدهُ إلى زمانِ ابن إدريس بالـمُقَلِّدة** - الَّذينَ يُقَلِّدونَ الطوسي، وفي الحقيقة لا زالَ عُلماء الشيعة مُقَلِّدَةً للطوسي إلى هذه اللحظة - **وَهَذه المدرسةُ المباركةُ تتخرَّجُ عليها العُلماء جيلاً بعد جيل إلى زماننا هذا، وقَبرهُ قَدَّس اللّهُ نَفسه مَزارٌ في الغَري في مسجَده إلى اليوم، وإنِّي لم أظفُر في عُلماء الإسلامِ مَن هُو أعظمُ شأناً منه، فقد كَتَب في الفقه والأصول والكلامِ والتفسير والرجال وكُتُبهُ تتناولُها الأيدي ويُستفادُ منها إلى اليوم فحقَّاً قيلَ لَهُ شيخُ الطائفة وزعيمُها فجزاهُ اللّهُ عنَ الإسلامِ والمسلمينَ خَير الجزاء** - الَّذينَ هُم على الـمَذْهَب الطوسي وما هُم على دينِ العترة الطاهرة، هذا هُوَ الطوسي بحسب الخوئي، أقوالهُ آراؤهُ صارت مَصدراً للأحكام الشرعية.